أقزام وعمالقة

فى الحياة مخلوقات عجيبة ، حبتها الطبيعة بأجسام غريبة . وبينها ترى أقزاماً فى ثياب العمالقة ، وعمالقة فى ثياب الأقزام .

فى عالم الأحياء مفاجآت مذهلة محيرة ؛ تواجه الإنسان كلما سار خطوة فى سبيل كشف ما حوله ومعرفته . وفى كل يوم يعثر الباحثون على ألوان حياة غريبة ، تجد فيها أقزاماً فى مظهر العمالقة ، وعمالقة فى مظهر الأقزام .

ومن أكثر الكائنات شذوذاً فى هذا السبيل أحياء يتألف كل جسمها من خلية واحدة ؛ وتسمى بوحيدة الخلية ، وهى تسبب عدداً كبيراً من الأمراض التى تصيب الإنسان والحيوان ؛ ومنها الدوزنتاريا والملاريا .

وهذه الأحياء ، فى العادة ، صغيرة إلى درجة تتعذر معها رؤية أكثرها بالعين المجردة ، إذ يبلغ حجمها من ١ إلى ٢٥ فى الألف من البوصة . ولكن الاكتشافات أثبتت أنها عالم كبير يتدرج فى الكبر والضخامة ، حتى يصل إلى نوع طوله ثلاث بوصات ، واسمه « ميزوبولوس » وهو يتطفل على بعض الأسماك الأوربية ؛ فتصاب بالخراريج والدمامل والتقيحات .

ديدان عجيبة

ولفظة دودة تطلق على كل حى ناعم الملمس ، نحيل الجسم ، وطويله ؛ ومنه أنواع كثيرة كدودة الأرض التى تستخدم كطعم لصيد

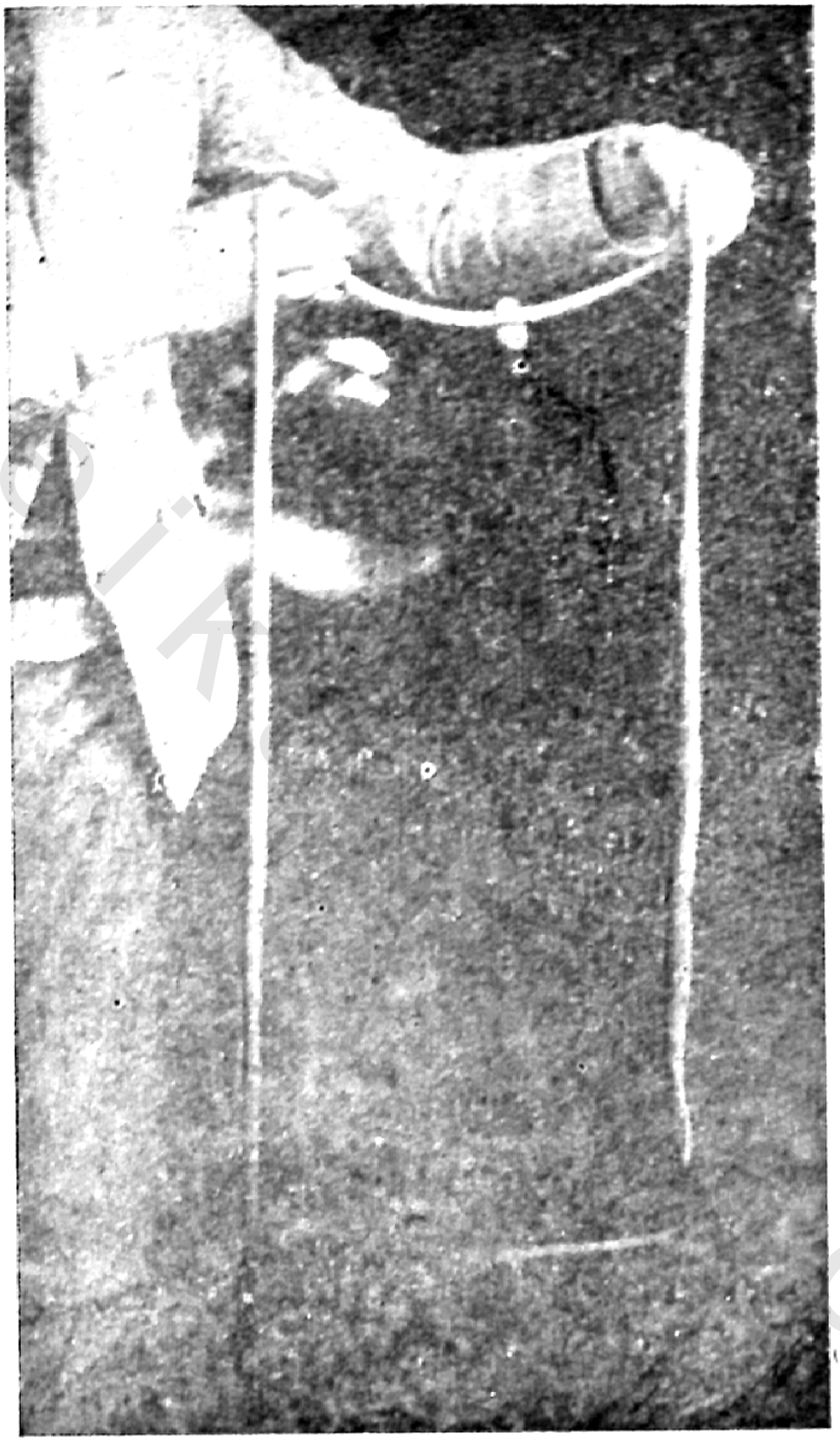

دودة أرضية . . . طولها نحو ٢٧٠ سنتيمتراً . إنها بارعة فى تقليب الأرض مما جعلها شديدة الفائدة للزراعة ، لأنها تغنى الفلاح عن تقليب التربة لتهويتها . وأول من لفت الأنظار إلى عملها الهام «تشارلس داروين» صاحب نظرية التطور.

السمك عند بعض صياديه . وهى توجد فى أكثر الأراضى الزراعية ، ويمكنك العثور على بعضها ، إذا ما حفرت قليلا فى الأراضى الرخوة ؛ ومن الديدان أيضاً الشريطية ، والشعرية ، والمستديرة . ومنها الخرطومية التى تعيش فى المحيطات ، وتخرج من الجزء الأمامى لجسمها خرطوماً طويلا ، لالتهام ما يصادفها من مواد غذائية .

وتتنافس فى الطول بين الديدان ، الدودتان : الخرطومية والشريطية ، ويختلف علماء الأحياء فى إضفاء اللقب على أيهما ؛ فإن الدودة الخرطومية تتمتع بقدرة فذة على التمدد والانقباض . وأمكن قياس طول بعضها فى حالة التمدد ، فوصل إلى ٢٧٥ سنتيمتراً ، ولكن الخبراء يقولون إنها تستطيع التمدد إلى ثلاثة أمتار ونصف المتر .

وأنت تعرف الدودة الشريطية ، فهى التى تصيب الإنسان ، وتسكن فى أمعائه نتيجة لتناوله لحماً أو سمكاً غير تام الطهى . وهذه الديدان أنواع متعددة ، وأطولها يأتى عن طريق تناول اللحم البقرى . ويصل طولها إلى نحو ثلاثة أمتار ؛ ثم يليها ما يأتى عن طريق الأسماك ، ويصل طوله إلى نحو المترين . وكلاهما خطر على الإنسان ، لأنه يعيش فى أمعائه ، ويسلبه جزءاً كبيراً من غذائه .

الأخطبوط أسماك هلامية

والأحياء الكثيرة الأذرع التى نسميها بالأخطبوطية أنواع متعددة تختلف حتى فى التبويب ، فمنها الأسماك الهلامية . وهى مخلوقات بسيطة يتألف جسم الجانب الأكبر منها من نسبة كبيرة من الماء الذى يقدر بنحو ٩٦ فى المائة من وزنها . ومنها نوع صغير مؤذ يعرفه السباحون ، ويتجنبون الاقتراب منه خشية لدغاته المؤلمة . وهو موجود بكثرة فى بحر

نوع من الأسماك الهلامية التى تظهر قرب شواطئ المحيط الأطلنطى فى مواسم معينة . ويقال إنها تظهر عادة إذا زادت ملوحة الماء بسبب قلة الأمطار . إن لمس هذه الأذرع الكثيرة مؤلم ، لأنها تحوى آلاف الأكياس التى تنفجر من مجرد اللمس ؛ وتفرز سما يخدر الأسماك الصغيرة لتلتهمها السمكة الهلامية وقتما تشاء .

المانش . وكانت لدغاته سبباً فى إخفاق كثيرين من أبطال السباحة فى عبوره .

ويتألف جسم السمكة الهلامية الكبيرة نسبياً من كتلة من مادة هلامية يطلق عليها اسم الجرس لأنها تشبهه ، ومن حافته يتفرع عدد كبير من الأذرع . وبرغم ما هو معروف عن صغر هذه الأحياء فى بدء حياتها ، فإنها تنمو وتكبر بشكل مذهل . وقاس الدكتور « لويس جاسيس » العالم المشهور بعض العينات الكبيرة منها ، فوصل قطر جرسها إلى ٢٥٠ سنتيمتراً ، وامتد طول ذراعها إلى ٣٦ متراً .

ويقول الخبراء . إن هذه الضخامة لا تمثل الرقم القياسى الحقيقى لنمو الأسماك الهلامية . وروى بعضهم أنه شاهد عينات زاد قطر جسمها الجرسى على أربعة أمتار . مما يعطى هذا النوع من الأحياء المائية الهشة ، طول أذرع لا يبارى فى عالم الأحياء كله .

والسمكة الهلامية واحدة من أنواع متعددة ، ويروى الصيادون كثيراً من حوادثها ، وقوتها الخارقة . وتتعذر معرفة أى هذه الأنواع هو الضارى الشديد الوطأة فى مهاجمته . وهناك نوعان آخران ، هما الأخطبوط والحبار أو السبيدج ؛ ويضمهما علماء الأحياء المائية إلى أسرة الأسماك الصدفية . وهى غير أسرة الأسماك الهلامية . وقيل أولا إنهما من أسرة واحدة ، لأن صدفتهما يحتمل أن تختفى منهما ، كما قد تكون صغيرة الحجم .

وتختلف أطوال أنواع الحبار . وأطول أنواعه وأضخمها يظهر على بعد من شواطئ جزر نيوفوند لاند . وله اثنتا عشرة ذراعاً ، ومنها ذراعان أطول من الأخريات . وكان قطر جسم أضخم نوع عثر عليه ستة أمتار ؛ وامتداد الذراعين الطويلتين نحو ١٧ متراً . أما طول الأذرع العشر الأخرى فكان ١١ متراً .

وعثر بعض الصيادين على قطع من أذرع حبار ، فكان قطرها

٦٠ سنتيمتراً ؛ ومعنى هذا . أن طولها كاملة يزيد على ٣٠ متراً . أما وزن الحيوان كله . فقد يزيد على طن ؛ وهو يعد أضخم الأحياء غير الفقارية . والأخطبوط من أقارب الحيار ؛ وأضخم أنواعه يعيش قرب سواحل أستراليا . وليس من السهل مقارنة الأخطبوط بالحيار من حيث الضخامة ؛ لأن صيد هذه المردة من الأمور العسيرة ؛ ولكن الصيادين يروون أنهم شاهدوا أخطبوطاً ضخماً قدراو قطر جسمه بنحو ١٢ متراً .

الصاروخ من ابتكار الأخطبوط

والأخطبوط هو أول مبتكر للصاروخ ؛ أو عملية الاندفاع إلى الأمام بدفع سائل ، أوغاز من الخلف . والصاروخ كما تعرف هو أخطر الأسلحة العسكرية الحديثة ، لأنه يعبر آلاف الأميال ليسقط على هدفه من مجرد الضغط على زر كالذى تضغط عليه عندما تضيء غرفتك بالكهربا ، وهو أيضاً الذى ينقل الأقمار الصناعية لتدور حول الأرض .

وابتكر الأخطبوط هذا الصاروخ من ملايين السنين ؛ وقبل أن يظهر الإنسان على سطح البسيطة . فمنذ حقب بعيدة ، كان الأخطبوط حيواناً مائياً هلامياً ضعيفاً ، يسعى للظفر بطعامه ، كما يحاول وقاية نفسه حتى لا يلتهمه حيوان آخر ، مما حتم عليه ابتكار طريقة تيسر له سرعة الحركة ، فى حالات انقضاضه على فريسته ؛ أو فراره من عدو مهاجم له .

وساعدته الطبيعة فزودته بجيب بين أذرعته الطويلة . وفى هذا الجيب يختزن الأخطبوط الماء . فإن أراد الحركة دفع الماء من الجيب . وبفعل الدفع المائى ؛ يندفع هو فى الاتجاه المضاد . ويقال إن هذه الأداة كانت أول جهاز زودت به الطبيعة الأحياء فى مراحل التطور .

ومن هذا المخلوق العجيب ، ابتكر الصينيون الصواريخ التى لا تزال

تستخدم فى شتى الأمم فى الألعاب النارية ، التى تطلق فى السماء بأشكالها المختلفة فى المناسبات الوطنية والأعياد .

ويخطئ من يظن أن الأحياء الهلامية تتحرك بأذرعتها المتعددة ، التى يحتمل أن تستخدمها فى الزحف البطىء . ولكن أهم وظيفة لهذه الأذرع هى القبض على الفريسة . ففى هذه الأذرع فتحات ماصة تلتصق بجسم الفريسة ، وتجذبها إلى فم الأخطبوط .

محارة تكفى جيشاً

« وأم الخلول » والمحار من أقارب الأحياء الصدفية التى تدفن نفسها فى رمال شواطئ البحار والأنهار . ومن أبناء عمها نوع ضخم يعيش فى المحيط الهادى ، وتكفى واحدة منها لصنع الحساء لجيش من الرجال .

وفى الحرب العالمية الثانية ، كان الجنود يجدون فيه وجبات شهية تعفيهم من تناول طعامهم المحفوظ فى العلب . ولا سيما أن صيد هذا النوع من المحار ، لم يكن من الأمور المتعذرة ، بسبب ضخامته ، وعدم قدرته على الفرار من صياديه .

ويقدر قطر صدفته بنحو متر . ويحتفظ متحف التاريخ الطبيعى فى أمريكا بصدفتين ، وزن كل منهما نحو ٥٧٩ رطلا ، وتعدان من الأصداف النادرة الموضحة لبعض خواص الأحياء البحرية .

وللأحياء البحرية الصدفية أهمية خاصة فى العصر الحالى ، فبمعونتها يحاول الخبراء معرفة مدى تلوث ماء المحيطات بالإشعاعات الذرية ، التى تنشأ من تفجير القنابل ، أو من إلقاء فضلات المواد الذرية المتخلفة فى أعماق المحيط .

وأصداف هذه الأحياء نوع من العظام . وتتكون عادة من مادة

أصداف . . . إنها من أفضل وسائل الطبيعة لتسجيل تاريخ الحياة على الأرض لأن حفرياتها عاشت ملايين السنين . ومنها أنواع لاتزال حية فى المحيط الهادى وتوكل ، ومرق بعضها يكفى جيشاً من الرجال . ولها أهميتها فى توضيح مدى تلوث مياه المحيطات بالإشعاعات الذرية .

الكلسيوم التى تصنع منها عظام الإنسان. وإذا تعذر على المخلوق الحى أن يظفر بمادة الكلسيوم اللازمة لنمو عظامه أو صدفته . فإنه يجد فى مادة سترونتيوم عوضاً عنها . ويؤلف بعض عظامه أو صدفته منها .

ومادة سترونتيوم غير خطرة إذا كانت غير مشعة . وظهر من دراسة نتائج تفجير القنابل الذرية ، أن كميات كبيرة منها تظهر فى الجو وهى مشعة ؛ فتسقط على الأراضى والبحار وتلوثها بإشعاعها . وبالتالى تتسرب إلى أجسام الأحياء ، ويصير بعضها جزءاً من عظامها . مما يؤدى إلى إصابتها بالأمراض المختلفة . ومن أخطرها سرطان الدم .

وصدفة الأحياء البحرية من أفضل المواد لاقتناء مادتى الكالسيوم والسترونتيوم سواء أكانت مشعة أم غير مشعة . وإذا ما درسنا الأحياء الصدفية فى البحار ، فإننا نستطيع أن نعرف كميات الإشعاع التى وصلت إليها ، وكونت أصدافها . ودلت هذه الدراسة على أن التلوث بالتفجير الذرى كان ضعف التلوث من قذف المخلفات بنحو مائتى مرة .

عنكبوت يصيد الطيور

وننتقل إلى أسرة العناكب التى تراها كل يوم تقريباً . وهى معلقة فى نسيجها الدقيق تتحين الفرص لاقتناص ذبابة أو بعوضة . وما تراه منها لا يقارن بعناكب المناطق الحارة القادرة على اقتناص الطيور . ويصل طول ساق بعضها إلى عشرين أو ثلاثين سنتيمتراً .

وبعضها سام تكفى لدغة منه للقضاء على الفريسة ، ورقادها فى هدوء ليلتهمها العنكبوت بكل سهولة . ومن أشهرها النوع المعروف باسم « الأرملة السوداء » أو « زر الحذاء » . والتسميتان مستمدتان من طبيعتها وشكلها . فلونها أسود كالفحم ، وفى وسطها نقطة حمراء على هيئة أزرار الأحذية التى كانت شائعة . وهى تأكل زوجها عقب التلقيح ؛ كما تفعل بعض العقارب .

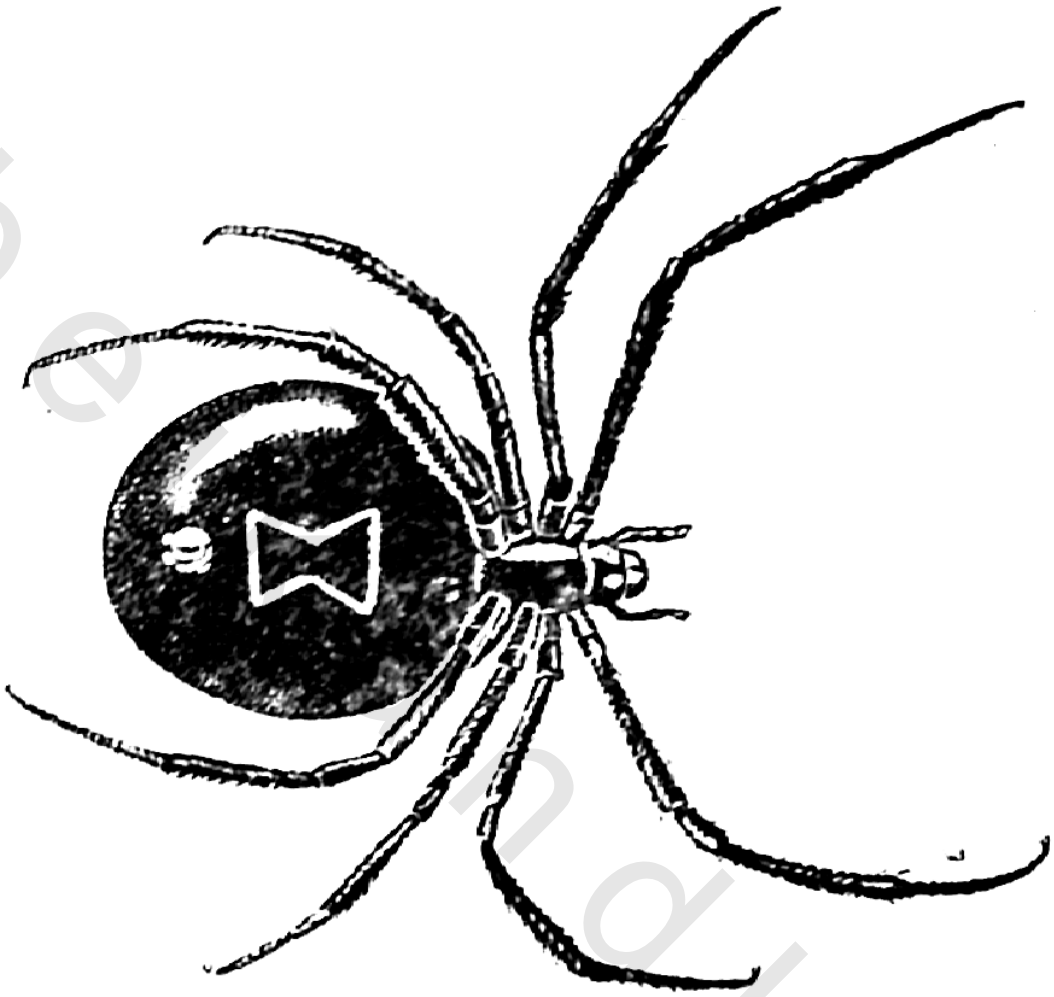

« الأرملة السوداء » . . . إنها تأكل زوجها . وسمها أخطر من أضرى الحيات بنحو ١٥ مرة ؛ ولكن كميته محدودة مما جعل عدد ضحاياها من الناس قليلا جداً .

ويقول العالم الأمريكى « ويليس جون جرتشى » الذى تخصص فى دراسة العناكب مدة ٢٥ سنة : إن سم إناث هذا النوع من العناكب هو أخطر السموم المعروفة . وتأثيره أقوى من تأثير أضرى الحيات المشهورة باسم ذات الجرس بنحو ١٥ مرة . ولحسن حظ الناس ، أن كميته فى جسمها قليلة . وتفرزها فى الغالب فى أجسام الحشرات والحيوانات التى تصيدها . وبه تقتل الفيران ، وأى حيوان تصل إليه .

ولا يزيد حجم هذه الأنثى على بوصة واحدة ؛ ولكنها إذا لدغت إنساناً ، فإنها تتركه عدة ساعات فى حالة ألم حاد بسبب التقلصات العضلية التى تنتاب أعضاء جسمه . ويقدر عدد ضحاياها بنحو ٥ ٪ ممن تلدغهم . وهم فى الغالب من الأطفال . أما ذكر هذه الحشرة ، فلم يعرف أنه مؤذ للإنسان . وحجمه فى العادة نحو ثلث حجم الأنثى .

تعيش أشهراً بغير طعام

وتوجد هذه الحشرة عادة فى شتى المناطق الحارة الرطبة . ولها قدرة عجيبة على احتمال التقلبات الجوية . كما تستطيع أن تعيش عدة أشهر بغير طعام ، برغم أن كل حياتها لا يزيد على سنة واحدة . ونادراً ما تعيش سنة ونصف سنة .

وتبلغ مرحلة النضج الكامل فى نهاية الصيف . وعندئذ تستطيع افتراس أية حمامة أو فأر تستطيع الوصول إليه ولدغه . لأن سمها يؤثر على الأعصاب ويشل الحيوان عن الحركة ، لتفعل فيه الأرملة السوداء ما تشاء .

وأكثر العناكب مزوّد بخلايا سامة تتيح لها تخدير صيدها وافتراسه . وكلها تحاول تجنب الإنسان ، وتفر منه ، ولا تلدغه إلا إذا فوجئت ، وتعذر عليها الفرار ، واضطرت إلى الدفاع عن نفسها .

وزنبار الطين المعروف من أكبر أعدائها ، ويقتل منها عدداً كبيراً . كما أن الطيور تبتلعها بمنقارها . وعندئذ لا يؤثر عليها سمها لأنه لا يصل إلى الجهاز العصبى ؛ بل يهضم كأى طعام فى الجهاز الهضمى .

وبعض أنواع العناكب يشبه القضيب أو العصا ؛ فتراها فى حركتها مجرد عصا ارتفاعها نحو ٣٣ سنتيمتراً ، وتتنقل فى أناقة ، كما لو كانت فى يد إنسان ، ولهذا أطلقوا عليها اسم « العصا المتنقلة » .

أما الهواء وحشرة نعتة التى نعرفه . وتموت من مجرد [illegible] . فسألة أخرى فى بعض مناطق أستراليا : إذ يبلغ طول جناحى طائفة منها ٣٥ سنتيمتراً ، فإن أردت صيد واحدة ، فإن الأستراليين ينصحونك باستخدام الرصاص ، لأن الضربات مهما كانت قوية ، يحتمل أن لا تؤثر فيها .

تهاجم الحبار وترفض الطعم

وللأسماك شهرة واسعة عند هواة الصيد : فكل بطل منهم يتباهى بحجم أضخم سمكة تعثرت فى طريقه . والتقطت طعمه وصنارته . ولكن هناك نوعاً من الأسماك يستحيل صيده بالصنارة ، وهو يشبه الحوت وسمكة القرش : ويزن نحو ٢٦ ألف رطل . وقد يصل طوله إلى ١٨ متراً .

وهذا النوع نادر ، وليس من السهل صيده نظراً لعاداته فى التغذية ، وبرغم ضخامته وحاجته إلى قدر كبير من الطعام ، فإنه يتغذى بأحياء بحرية صغيرة ، وبما قد يعثر عليه من الحبار الضخم . ويرجع هذا إلى صغر أسنانه التى لا يزيد طولها على نصف بوصة ، كما أن بلعومه ضيق لا يسمح بمرور كتل كبيرة . ولهذا لا تغريه قطع اللحم التى يستخدمها الصيادون كطعم لصيد سواه من الأسماك .

ويأتى بعد هذا مخلوق آخر من نوعه ، يمكن صيده ، لأنه ليس قنوعاً كزميله ، وهو من فصيلة « القرش » ، ويبلغ طوله تسعة أمتار ، ووزنه ١٠ آلاف رطل . وتشاركه فى ضخامته سمكة المنشار . وهى تمتاز عن سواها من الأسماك بأنف طويل ، نثرت الأنياب عليه ، فصارت منشاراً خطراً ، قادراً على نشر كل ما يعترض سبيله . وصاد الدكتور « أرثر تومبسون » سمكة من هذا النوع ، فكان طولها نحو تسعة أمتار ، ووزنها ٤٥٠٠ رطل .

أحاديث الثعابين تهويل

وقد ظفرت الثعابين والزواحف بشهرة واسعة . وتناقل الناس مختلف الأحاديث عن طولها وضخامتها فى كثير من المبالغة والتهويل ؛ فقالوا إنها تصل إلى عشرين أو ثلاثين متراً فى الطول .

ولكن الخبراء فى علم الأحياء لايشاركون الناس فى أقوالهم . ويعتقدون أن أطول الثعابين وأضخمها هو « الأصلة الملكية » . وتوجد فى بعض المناطق الآسيوية . والرقم القياسى الذى سجله أضخم ثعبان منها ؛ عشرة أمتار لا أكثر .

ومن الزواحف التى يرجح الخبراء أنها تنافس « الأصلة الملكية » . ثعبان اسمه أناكوندا . ويعيش فى غابات أمريكا الجنوبية . ويقول أحد رواد تلك المناطق فى البرازيل إنه قتل واحداً منها فى عام ١٩٢٤ . فكان طوله ١٢,٩٣ متراً .

وللتماسيح أيضاً شهرتها ورهبتها . ويمكنك أن ترى عدداً من مختلف أحجامها ، فى معابد قدماء المصريين . حفظوه . وحنطوه من آلاف السنين . وكانت تعيش بكثرة على ضفاف النيل ، ولكنها انقرضت . واختفت فى الوادى المصرى عقب إنشاء الخزانات ، ومشروعات الرى . وتروى الحكايات الكثيرة عن طولها ، وضراوتها . ويقول البعض إن طولها يصل إلى عشرة أمتار . ولكن الخبراء لم يعثروا على تمساح بهذا الطول . بل إن أضخم التماسيح كان طوله ٦٨١ سنتيمتراً .

منافسان للنعامة

وإذا انتقلنا إلى مملكة الطيور . فالمعروف أن النعامة هى أضخم الطيور . برغم أنها لا تطير ، وأن جناحيها عديما الفائدة فى هذا المضمار . وذكر النعام الكامل النمو يصل ارتفاعه إلى ٢٥٠ سنتيمتراً . ويزن نحو ٣٠٠ رطل .

ويخالف الخبراء الناس ، فى أن النعامة أضخم الطيور . ويرون أن لها منافسين خطرين ، وهما نسر « الكوندور » الذى يعيش فى أمريكا الجنوبية ، وطائر بحرى اسمه « القاروس الرحال » . واشتهر أمره عند البحارة والأدباء فى العصر الماضى . ويقدر الخبراء طول جناحى « القاروس » بنحو خمسة أمتار . أما « الكوندور » . فيقدر طول جناحيه بنحو ثلاثة أمتار .

الحوت والفيل ثدييات كالإنسان

وتعال بنا إلى الحيوانات العليا القريبة من الإنسان ؛ لنرى بعض الأحياء فى مملكة اللبونات أو الثدييات ، وهى الحيوانات التى ترضع أطفالها ، كما يفعل الإنسان . وأكثر الحيوانات شهرة بضخامته هو الحوت الأزرق . وهو فى الواقع أضخم الحيوانات المعروفة فى عالمنا . وعثر الصيادون على حيتان كثيرة يزيد طولها على ثلاثين متراً . ويزن الواحد منها نحو ٣٠٠ ألف رطل .

ويأتى الفيل فى المرتبة الثانية بعد الحوت . وهو من الحيوانات الثديية التى تسكن اليابسة . ومنه نوعان ، آسيوى ، وأفريقى . والنوع الآسيوى

هو المشاهد فى السرك . ولكن النوع الأفريقى أضخم من زميله الآسيوى . ويصل ارتفاع الفيل الأفريقى إلى نحو ٣٦٠ سنتيمتراً . ويزن نحو ١١ ألف رطل . ويعتقد الخبراء أن غابات أفريقيا تحتوى على أفيال أكثر ضخامة ، ولكن يتعذر قياسها . ووزنها حيث تقيم .

أنياب الفيل أصلها أسنان

وأنياب الفيلة هى أهم ما يغرى الصيادين بقتلها . للحصول على العاج الثمين . وهذه الأنياب كانت فى الأصل أسناناً . ثم تطورت إلى مظهرها وشكلها الحالى . بفعل الحاجات الطبيعية عند الفيلة . ويحتفظ الفيل الأفريقى بقصب السبق ، والتفوق فى تربية الأنياب الطويلة . ويبز زميله الآسيوى ، كما يبز أى حيوان آخر فى مملكة الأحياء كلها .

والفيلة من حيوانات الغاب التى عرف الإنسان كيف يروضها . ويستخدم عدداً كبيراً منها فى حمل الأثقال . كما هى الحال فى الهند . وأطول نابين يحتفظان بالرقم القياسى . يرجعان إلى عام ١٨٩٨ ، حين قتل أحد الصيادين فيلا قرب « كليما نجارو » . كان طول كل من هذين النابين ٣٦٥ سنتيمتراً ، ويزن ٤٦٠ رطلا . أى أن طول الناب يزيد على طول الفيل العادى . وهذان النابان محفوظان فى المتحف البريطانى ، ويتحديان أى نابين آخرين فى الطول والضخامة .

عمالقة الماضى

وتحتفظ متاحف التاريخ الطبيعى بأنياب لمختلف الحيوانات ؛ وبعضها انقرض وزال من عالم الأحياء ، وإن عاشت بقاياه التى أمكن حفظها

كشاهد . أو عينة من بعض أنواع الأحياء التى سكنت الأرض . ومن هذه العينات ، بقايا حيوان « الماموث الملكى » . وهو جد الفيل المعروف فى عالمنا . ويبلغ طول ناب هذا الحيوان ٤٨٥ سنتيمتراً . وهو محفوظ فى متحف التاريخ الطبيعى بأمريكا .

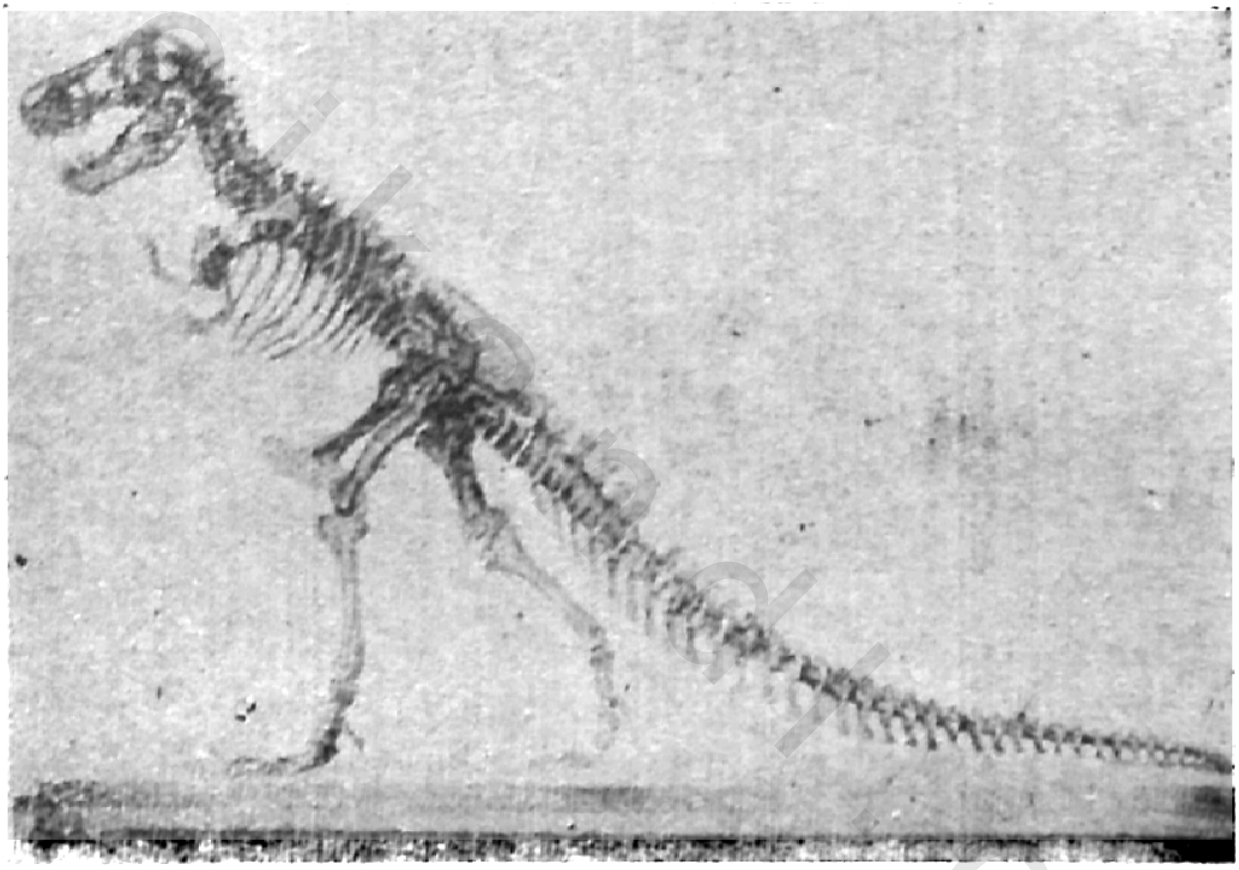

الديناصور الضخم الذى عاش على الأرض منذ نحو ٧٠ مليون سنة ، وكان ارتفاعه نحو أربعة أمتار

ودلت الدراسة العلمية لبقايا هذا الحيوان المنقرض على أن طوله من أسفل قدميه إلى أعلى كتفيه يصل إلى نحو ٤٨٠ سنتيمتراً ، أى أن طوله يساوى طول نابيه تقريباً . ومن المعروف أن خبراء علم الأحياء يحرصون على جمع أية بقايا للحيوانات المنقرضة . ومن هذه البقايا يستطيعون تشكيل

الحيوان كله . ومعرفة طوله . وعرضه . وكثير من خواص جسمه . وبهذه الدراسة استطعنا أن نعرف كثيراً من سكان الأرض فى الحقب الجيولوجية الماضية .

نعاج تنافس الأبقار

وقد يظن البعض . أن الوعول التى تعيش فى الأصقاع الباردة هى صاحبة الرقم القياسى فى طول القرون . ولكن البقر الهندى أثبت أنه صاحب هذا الرقم : فهو يمتاز بقرونه الطويلة المخيفة . ويحتفظ متحف التاريخ الطبيعى البريطانى بقرن واحد لبقرة هندية . طوله متران تقريباً .

وبعض النعاج البرية الآسيوية ، ولا سيما النوع المعروف باسم « أدفيس بولى » . تنافس الأبقار الهندية فى طول قرونها ، وذلك برغم التفاوت الكبير بين أحجام الحيوانين . فيقل طول قرن النعجة عن قرن البقرة بسنتيمترات قليلة .

وبرغم كل ما يقال عن ضخامة الأحياء التى كانت تعيش على الأرض فى العصور الجيولوجية الماضية ، فإن واحداً منها لا يستطيع منافسة الحوت الأزرق الذى يعيش الآن فى مياه المحيطات . وأضخم الحيوانات التى عاشت على الأرض ، ثم انقرضت هى « الماموث الملكى » « والديناصور » . وكلاهما أصغر حجماً من الحوت الأزرق .

كتاب الأرض

وفى الطبيعة أسرار كثيرة لم تكشف بعد . وهى مخبوءة فى مجاهل الأرض من ماء ويابسة . والصدفة وحدها هى التى تكشف أمرها ، لأنه

لا يوجد أى دليل نستطيع به أن نعثر عليها . ولا نزال نجهل الكثير من أمر القارة السادسة المغمورة تحت جليد القطب الجنوبى برغم عشرات البعثات العلمية التى زارتها فى السنوات الأخيرة .

بيض الديناصور . . . عاش متحجراً كل تلك الحقب فى صحراء جوبى بمنغوليا

ولدينا أيضاً المحيطات الواسعة ، وأعماقها البعيدة التى اكتشفنا أخيراً بعض أسرارها ، فعثرنا على عوالم جديدة من الأسماك المضيئة ، والتى تتحمل ضغط أطنان الماء .

وصخور الأرض وطبقاتها هى كتاب تاريخها ، الموضح لما مر بها من عصور ، وما عاش فيها من أحياء . وبرغم أننا نبحث ، وننقب فى هذا الكتاب من آلاف السنين ، فإننا لم نوفق بعد فى تقليب كل صفحاته ، ومعرفة ما تحويه من أسرار ومعلومات .